الكتاب

مجلة الدورة 28 من المعرض الدولي للنشر والكتاب
الرباط - 2023

العدد 02



ثريا جبران.. الأيقونة

احتفاء بالرواد

معرض الكتاب يستحضر مسارات اليبوري وبنيس وبرادة وكيليطو والشاوي...

ضمن هذا العدد:

احتفاء بالرواد
3 < 11

ثريا جيران.. الأيقونة
13-12

إقبال كبير للشباب على القراءة بالإنجليزية
15-14

خيوط وثلاث دمى.. مسرح للعرائس في معرض الكتاب
17-16

سليمان بشير ديان: المعرض الدولي للنشر والكتاب يمثل اللحمة الثقافية لإفريقيا
19-18



الإشراف العام :
لطيفة مفتقر

مسؤولو التحرير:
عبداللطيف بن صفية
عبد الصمد مطيع
يونس مسكين
عز الدين حميت

المشرف الفني:
صابر السهولي

هيئة التحرير:
وئام الهراس
مريم الفارسي
يونس عيشي
عبد النبي طويلي

الصور:
وئام الهراس

أجمع الناقد نجيب العوفي، والكاتبة والباحثة نجاة المريني، والأكاديمي أحمد بوحسن على أن أحمد اليبوري يعتبر «من مؤسسي الخطاب النقدي الحديث والمعاصر في المغرب، إلى جانب أسماء بارزة في الحقل مثل محمد برادة وعباس الجراري وغيرهم»، مبرزين أنه أرسى القواعد المنهجية للدرس النقدي في الجامعة المغربية، «باستيعابه الحسن للمناهج الغربية الحديثة

احتفاء خاص بالأديب المغربي من خلال كتابه «مجال السرديات العربية»

أحمد اليبوري مدرسة نقدية مغربية أصيلة



أحمد اليبوري محاطا بمحبيه لحظة الاحتفاء به

جرى يوم الأحد 04 يونيو2023 بالرباط، تنظيم لقاء فكري تكريما للأديب والناقد المغربي أحمد اليبوري، احتفاء بصدور كتابه «مجال السرديات العربية»، الذي يجمع فيه أعماله السردية الكاملة، وذلك ضمن فعاليات الدورة الثامنة والعشرين للمعرض الدولي للنشر والكتاب، المنظم إلى غاية الـ 11 يونيو، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس.

وشهد هذا اللقاء، الذي اختير له كعنوان «أحمد اليبوري، مدرسة نقدية مغربية أصيلة» وحضره عدد من الأساتذة الفاعلين في مجال النقد الأدبي المغربي في الجامعة المغربية، تقديم مجموعة من الكلمات التي سلطت الضوء على المنجز العلمي المميز للأديب المحتفى به، باعتباره واحد من أعلام الأدب في المغرب.

وقد أجمع الناقد نجيب العوفي، والكاتبة والباحثة نجاة المريني، والأكاديمي أحمد بوحسن على أن أحمد اليبوري يعتبر «من مؤسسي الخطاب النقدي الحديث والمعاصر في المغرب، إلى جانب أسماء بارزة في الحقل مثل محمد برادة وعباس الجراري وغيرهم»، مبرزين أنه أرسى القواعد المنهجية للدرس النقدي في الجامعة المغربية، «باستيعابه الحسن للمناهج الغربية الحديثة».

وأشار المتدخلون إلى أن المحتفى به يعد علامة مضيئة في تاريخ الفكر والأدب المغربيين، مبرزين إسهاماته في التكوين والتأطير، إذ نجح في تكوين مجموعة من الباحثين المغاربة في مجال الدراسة النقدية، وكذا إسهامه في الكتابة والتأليف، حيث يمتاز «بلغة مشرقة صافية وأسلوب عذب يغري القارئ للقراءة والتتبع، وأهدى المكتبات المغربية مؤلفات ذات طعم معرفي خاص».

كما ذكر المتحدثون أن هذا الاحتفاء يعد محاولة لوضع علامات أساسية في التاريخ الثقافي والأدبي المغربي الحديث، مبرزين أن الأديب أحمد اليبوري هو من «الأعمدة الأساسية التي يبنى عليها تاريخ الأدب المغربي الحديث، وواحدة من المنارات التي تضيء لنا مستقبلنا».

وفي كلمة له بالمناسبة، أعرب أحمد اليبوري عن شكره العميق لكل الحضور، وكل كلمات المحبة التي قيلت في حقه، وكذا «الاهتمام الذي أوليتموه لأعمالي النقدية في مجال السرديات العربية»، مبرزا أن رسالة دبلومه في الدراسات العليا سنة 1967 حول تطور الفن القصصي في المغرب كانت فاتحة اشتغاله بالسرديات المغربية.

كما أشار إلى مشواره في تدريس الجنس الروائي بكلية الآداب بالرباط، معتبرا إياها وقتها «مناسبة لتجريب ذخيرته الأدبية والنقدية»، ومبرزا أنه كان يحرص كثيرا على أن يطغى على الحصة الدراسية طابع حواري خصب مع الطلبة، «الذين كان نصيبهم وافرا في هذه التجربة التعليمية».

وفي ختام هذا اللقاء، قام أحمد اليبوري بتوقيع مجموعة من نسخ كتابه في جزأيه، بجناح دار النشر والتوزيع المدارس، بحضور مفكرين وباحثين من أصدقاء الكاتب المحتفى به، وعدد من أفراد عائلته.

كما يسلط المؤلف الضوء على الدراسة النقدية للرواية العربية عامة، والرواية المغربية بصورة خاصة، عبر التصنيف الأجناسي لأشكال الرواية، والكشف عن بنياتها الدلالية، ضمن شروطها السوسيو-ثقافية، وبيان إيقاعاتها السردية، وتنويعاتها الأسلوبية.

ويشتمل الكتاب كذلك على سيرة ذاتية للمؤلف بعنوان «ذاكرة مستعادة عبر أصوات ومنظورات»، يحكي فيها مساره الحياتي، والفكري، والأكاديمي، ومختلف تجاربه في مراحل مغرب الاستقلال، التي واكبها أستاذا جامعيا، ومشاركا مشاركة فعالة في الشأن الثقافي الوطني والعربي.

وأحمد اليبوري هو أديب وكاتب مغربي، حاصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 1959، اشتغل أستاذا ثم عميدا بكلية الآداب بفاس، وفي عقد الثمانينيات، اختاره الأدباء والنقاد المغاربة بالإجماع رئيسا لاتحاد كتاب المغرب لولايتين من 1983 إلى 1989. كتب في الشعر والقصة، ونشر أعماله بمجموعة من المنابر الأدبية والثقافية، نذكر منها العلم، والمحرر، والاتحاد الاشتراكي، وآفاق، والمناهل وغيرها.

شغف عبد الفتاح كيليطو باللغة العربية يبدو واضحا، لكل من يتصفح كتاب حياته أو مؤلفاته أو استمع لحوار له أو حضر لمداخلة من مداخلاته. هذا الارتباط ربما سبق أن عبر عنه الناقد المغربي بالقول: ''أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية''، ولعل هذا الارتباط هو ما يعبر عنه الناقد ضمن مؤلفاته النقدية، فجلها أو أغلبها تتجاوز الحضن المغربي لترتمي بين أيدي الشرق وأدبه.

حاول البحث في وقت سابق عن ثغور الغرابة في الأدب العربي

عبد الفتاح كيليطو ناقد ينشغل عن الأدب بالأدب

شهد المعرض الدولي للنشر والكتاب يوم الإثنين 05 يونيو 2023 بالرباط، الاحتفاء بالمسار الإبداعي المتميز للكاتب عبد الفتاح كيليطو، خلال لقاء أدبي تميز بتسليط الضوء على أبرز أعمال الكاتب عبد الفتاح كيليطو الذي فاز مؤخرا بجائزة الملك فيصل في اللغة العربية والأدب عن عمله «السرد العربي القديم والنظريات الحديثة»، خاصة إصداره الجديد «التخلي عن الأدب». وقال عبد الفتاح كيليطو، الذي بصم على مسار أكاديمي وأدبي حافل، في هذا السياق، إنه يتساءل في عمله الجديد عما إذا كان التخلي عن الأدب ممكنا؟ مؤكدا أنه شخصيا لا يستطيع التخلي عن الأدب، وقد ينشغل عنه ببعض الأمور مؤقتا لبضعة أشهر، لكنه يعود إليه مرة أخرى. واعتبر بذلك أنه لا مفر من الأدب، وأن الكاتب قد يتخلى عن الأدب في فترة من الفترات، لأنه يتطلع لكتابة أدب آخر يكون مختلفا عما قدمه من قبل.

ثنائية السرد والنقد

يعتبر عبد الفتاح كيليطو ناقدا مغربيا فضل إغناء مسيرته الأدبية بالجوائز بعيدا عن أعين الكاميرات، مؤمنا بأن نجاح كل شخص يبقى نتيجة إرادته، وأن كل فشل هو نتاج عدم تأقلم. وينطلق كيليطو من ثنائية الأدب والنص ويمارس الأدب بالمزاوجة بين السرد والنقد، غير أن أفضلية الميزان الأدبي عنده تؤول لصالح النقد.

حاول البحث في وقت سابق عن ثغور الغرابة في الأدب العربي، وشبه المؤلفات القديمة بالفتاة النائمة التي تعود إليها الروح بعد كل «قُبلة حياة». وهب حياته للمناهج والبلاغة وكل ما رأى أن دراسته يمكن أن تساهم في توسيع زاوية النظر إلى كل أدب مكتوب بالعربية. كما سعى إلى تمرير « ألف ليلة وليلة» وسط عين ابرة، وأراد أن يكشف عن هوية الغائب في مقامة الحريري.

في أحد أيام سنة 1945، في العاصمة المغربية الرباط، رأى عبد الفتاح كيليطو النور، في وقت كان فيه المغرب تحت رحمة الحمايتين الفرنسية والإسبانية.

قضى طفولته كما قضاها جميع أقرانه، وقص شريط تعليمه بثانوية «مولاي يوسف»، التي يمكن تشبيهها بالرحم التي لا يلد إلا النخب.

تأكد كيليطو بعدما أنهى تعليمه الثانوي من أن روحه وفؤاده مفتوحان للأدب العربي أكثر من غيرهما، فذلك ما سيكون بمثابة دافع قوي له لينخرط رسميا في دراسة الأدب العربي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وبجامعة السوربون بباريس سينال دكتوراه الدولة سنة 1982 بعد أن شخص حضور السرد والأنساق ضمن مقامات الحريري والهمداني.

بفضل ما راكمه «ابن الرباط» من معارف في مجال الآداب العربية، وإلمامه بلغة موليير وكذا أدب «بلاد الغال»، سيبدأ في التدريس زائرا بجامعات فرنسية وأوروبية وكذا أمريكية، لعل أبرزها؛ بوردو، السوربون الجديدة، الكوليج دو فرانس، برنستون وهارفارد.



محمد بنيس(2)

يتحدث كل اللغات بالعربية

أبرز عبد الفتاح كيليطو خلال ندوة الاحتفاء بمساره أن «التخلي» قد يكون بحد ذاته موضوعا أساسيا للأدب، مستحضرا في هذا الصدد، مجموعة من الأمثلة لكتاب وأدباء كأبي العلاء المعري، الذي كان قد أنبأ الناس عن اعتزاله الحياة الاجتماعية، غير أنه لم يستطع يوما التخلي عن الأدب.

وأوضح كيليطو أنه يستحضر في كتاب «التخلي عن الأدب»، رواد الأدب العربي والغربي من قبيل بورخيس، وثيرفانتيس، والهمداني، والمعري، ورولان بارت، ورومان غاري وغيرهم، من خلال تأملات شخصية. فيما لاحظ المشاركون في هذ اللقاء أن هذا العمل كغيره من مؤلفات كيليطو، يفتح أمام القراء نافذة لاكتشاف السرد والتراث العربي، ويمحي المسافات التي تفصل بين الأدب القديم والحديث بسلاسة وبأسلوب واضح ودقيق.

شغف عبد الفتاح كيليطو باللغة العربية يبدو واضحا، لكل من يتصفح كتاب حياته أو مؤلفاته أو استمع لحوار له أو حضر لمداخلة من مداخلاته. هذا الارتباط ربما سبق أن عبر عنه الناقد المغربي بالقول: «أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية»، ولعل هذا الارتباط أيضا كثيرا ما يعبر عنه الناقد ضمن مؤلفاته النقدية، فجلها أو أغلبها تتجاوز الحضن المغربي لترتمي بين أيدي الشرق وأدبه.

لقد حاول كيليطو ضمن ما خطه من كلمات وعبارات أن يُخضع للنقد ما كتبه أهل الشرق الكلاسيكيين منذ زمن، فربط الأدب بالغرابة ضمن كتابه الأدب والغرابة، كما سعى لدراسة ألف «ليلة وليلة» من ناحية أكاديمية صرفة. ولا يمكن اختزال خزانة كيليطو الأدبية في ما ذكر، بل له أعمال أدبية أخرى، من قبيل «لن تتكلم لغتي»، «حصان نيتشه»، «التخلي عن الأدب»...

حاول كيليطو نقل ما يفهمه عن ألف ليلة وليلة واستخرج منها ما هو أشبه بالفلسفة، إذ اشتغل عليها في كتبه العديدة التي أحاطت بالموضوع. ولربما أن تفرده هذا هو ما سيمنحه جوائز عديدة في مجال النقد والأدب العربي، لعل أبرزها؛ جائزة المغرب الكبرى 1989، الأطلس الكبير 1996، أكاديمية اللغة الفرنسية 1996....

انشغل محمد بنيس بموضوع التحديث في العالم العربي منطلقا من زاوية تحديث الشعر العربي، فهو الذي يؤمن أن ''استعادة اللغة العربية المفقودة لا تتم إلا بالشعر''، ولقد أسعفه نضج تجربته الثقافية والأدبية والشعرية في طرح قضايا ومواضيع تشغل معظم المثقفين العرب، والمتعلقة بمستقبل الحداثة والثقافة والحرية والشعر في العالم العربي.

من الأدباء الذين انشغلوا بسؤال الحداثة في العالم العربير

محمد بنيس.. مبدع بالفطرة

«عندما أتأمل فترات من حياتي، يحضر أمامي عديدون ممن التقيت بهم، منهم من ساعدني ومنهم من علمني، ولولاهم جميعا لما استطعت كتابة ونشر أعمالي، لذلك فإن مقدمة كلامي في هذه المناسبة هو شكر هؤلاء الذين علموني معنى الشعر ومعنى ثقافة الشاعر خلال مصاحبتي لهم».

بعبارات الشكر والعرفان هاته، ملأ محمد بنيس قاعة رباط الفتح بمشاعر الحب والإخلاص بين عشاق إبداعاته وكتاباته، يوم السبت 03 يونيو 2023، في كلمة ألقاها بمناسبة تنظيم ندوة سلطت الضوء على مساره الأدبي والشعري الحافل ضمن الأنشطة الثقافية التي يحتضنها المعرض الدولي للنشر والكتاب في دورته الـ28.

يعتبر محمد بنيس من الكتاب والأدباء والشعراء الذين انشغلوا بسؤال الحداثة في العالم العربي، ومن بين أشد المهتمين بقضايا الشعر المغربي المعاصر والذين انكبوا على مقاربة الأوضاع الشعرية المغربية. وهو ممن ساهموا بسخاء في إثراء المكتبة المغربية والعربية بإبداعات شعرية ومؤلفات نقدية وكتب أجنبية مترجمة.

نشأة عادية وتعليم متين

في عام 1948، وبالعاصمة العلمية فاس، سمعت الصرخة الأولى لطفل لم يتوقع أحد من المقربين له أن يكون له وزنه في الساحة الأدبية والثقافية المغربية والعربية، وأن يتجاوز إشعاع أعماله حدود الوطن ليعبر بلدان الشرق ويخترق مكتبات الغرب.

تلقى محمد بنيس أبجديات اللغة العربية منذ نعومة أظافره داخل الكتّاب، قبل أن يلتحق في نهاية عقده الأول بالفصول الدراسية بالمدرسة العمومية، وفيها تدرج من المرحلة الإبتدائية ومرورا بالسلك الإعدادي ووصولا إلى السلك الثانوي بمدينة فاس.

«منذ أن قرأت قولة سقراط وأنا شاب «كل ما أعرف هو أنني لا أعرف شيئا» ظل صدى حروفها يلازمني في علاقتي بالمعرفة، ليقول بعدها جيل دولوز «عدم المعرفة لدى سقراط بانفتاحه على التعلم الدائم» فأهتدي بتحفة سقراط أكثر.

تُظهر كلمات بنيس، التي تلفظت بها شفاهه وهي تحكي عن تواضعه رغم ما بلغه من مكانة علمية ونبوغ أدبي، حرصه على مواظبة طلب العلم، فهو الذي تخصص في دراسة الأدب العربي بعد حصوله على شهادة الباكالوريا سنة 1972، وفيها شهادة جامعية وهي شهادة الإجازة، ما فتح له الباب لاستكمال دراساته الجامعية، حيث انتقل إلى كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالعاصمة الرباط، ليحصل فيها على دبلوم الدراسات العليا سنة 1978، حول موضوع «ظاهرة الشعر الحديث في المغرب».

لم يتأخر الشاعر المغربي في إغناء تكوينه الأكاديمي الذي توجه بشهادة دكتوراه الدولة والتي قارب فيها بنيات وإبدالات الشعر العربي الحديث.

استقر محمد بنيس في مدينة المحمدية قادما من فاس منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث اشتغل أستاذا للغة العربية. وبعدها بعشر سنوات، تولى مهمة تدريس الشعر العربي الحديث بمدرجات كلية الآداب بالرباط، قبل أن يتفرغ بشكل كبير للكتابة.

شاعر وكاتب بالفطرة

«كان لي في الطفولة بعض من البوح



محمد بنيس خلال جلسة الاحتفاء بمساره الأدبي الحافل

الشعري، ثم أدركت لاحقا أن البوح أو الانفعال العاطفي علامة على الاستعداد الفطري لكل من يقبل على الممارسة الجمالية الشعرية والفنية». قد تكون العفوية هي زاد بنيس عندما تحدث عن تعلقه بالإبداع والكتابة في طفولته، لكن بعودة عشاق أشعاره إلى بداياته ومحاولاته الأولى سيكتشفون أن ولع محمد بنيس بنظم الشعر برز منذ مرحلة مبكرة، حيث نشر قصائده الأولى على صفحات جريدة «العلم» المغربية منذ سنة 1968، قبل أن يصدر ديوانه الأول سنة 1969 والذي اختار له «ما قبل الكلام» عنوانا، واستمر إبداعه الشعري بإصدار 16 ديوانا شعريا، منها عشر دواوين مضمنة في مجلدين صدرا سنة 2002، إضافة إلى مختارات شعرية بعنوان «ضوء العتمات». ومن بين أهم أعماله الشعرية «وجه متوهج عبر امتداد الزمن»، «مسكن لدكنة الصباح»، «نهر بين جنازتين»، و«يقظة الصمت» والذي صدر له سنة 2020.

استمدت تجربة بنيس الشعرية بريقها من اطلاعه المبكر على قامات شعرية تأثر بإبداعاتها، فهو الذي يقول «كانت أعمال الشعراء والكتاب والفنانين عبر مراحل التاريخ مدرستي الكبرى، منها تعلمت شغف القراءة وتجربة الانتقال من العفوية إلى الكتابة، ولازالت هذه الأعمال لا تفارقني في مكتبتي التي كبرت فيها».

لم تتوقف مساهمة محمد بنيس في دراسة الأدب العربي عموما، والشعر المغربي المعاصر خصوصا، عند إصدار دواوين شعرية، بل تجاوزت ذلك إلى إصدار مؤلفات ودراسات تقارب الظاهرة الأدبية العربية والمغربية، ومن أبرزها «حداثة السؤال» سنة 1985، «كتابة المحو» سنة 1994، «الحداثة المعطوبة» سنة 2004 والذي أعيد نشر طبعته الثانية سنة 2012، «الحق في الشعر» وهي مجموعة مقالات اصدرت سنة 2007، و«سيادة الهامش» سنة 2016.

التحديث.. غاية أرقت بال بنيس

انشغل محمد بنيس بموضوع التحديث في العالم العربي منطلقا من زاوية تحديث الشعر العربي، فهو الذي يؤمن أن «استعادة اللغة العربية المفقودة لا تتم إلا بالشعر»، ولقد أسعفه نضج تجربته الثقافية والأدبية والشعرية في طرح قضايا ومواضيع تشغل معظم المثقفين العرب، والمتعلقة بمستقبل الحداثة والثقافة والحرية والشعر في العالم العربي.

مع الحرص على توضيح موقفه اتجاه القضايا الثقافية والأدبية العربية على أنه مجرد نقد وتحليل، وليس دعوة لليأس والتشاؤم، وعبر عن ذلك في مقدمة كتابه «الحداثة المعطوبة» بقوله: «لا أقصد من ذلك أنني متشائم لا، إنني متسائل».

اهتم بنيس كذلك بسؤال التحديث بالمغرب من خلال مقاربة اللغة القادرة على إسعاف المجتمع في بلوغ مستوى متقدم من الحداثة، واعتبر أن اللغة العربية كفيلة بتحقيق ذلك، عكس اللغة الفرنسية التي يعتبرها قاصرة عن الإجابة عن تحديات التحديث بالمغرب المعاصر، وأن الفرنكوفونية مجرد امتداد للاستعمار الذي انقضى عهده، دونما إقرار، في ذلك، بانتماء أو تبن لإيديولوجيا معينة.

من هذا المنطلق، وضع محمد بنيس مسألة تحديث اللغة العربية، وتحريرها من القيود التقليدية، والدفاع عن حرية التعبير انسجاما مع ما تمليه قيم الحداثة، ضمن أعلى المواضيع في سلم أولويات مختلف اعماله النقدية.

مسيرة حافلة بالجوائز

تزخر خزانة الشاعر والكاتب المغربي، محمد بنيس، بجوائز وطنية وعربية ودولية استحقها بفضل غزارة إنتاجه وجمالية إبداعاته، منها جائزة المغرب الكبرى للكتاب عن ديوانه «هبة الفراغ»، سنة 1993، وجائزة الأطلس الكبير في الرباط عن ديوانه «نهر بين جنازتين»، سنة 2000، ووسام فارس الفنون والآداب الذي وشحته به الدولة الفرنسية سنة 2002، وجائزة «فيرونيا» العالمية للآداب سنة 2007، والجائزة المغاربية للثقافة بتونس سنة 2010، وغيرها من الجوائز والأوسمة التي حصدها الشاعر والكاتب المغربي.

يكفي الناظر في مسيرة عبد القادر الشاوي تأمل منعرجات حياته ومحطاتها التاريخية ليغوص في منابع إبداعه ويستجلي مقومات نبوغه الأدبي. فهو الذي انخرط في النضال الفكري والنقاش السياسي لمغرب الستينيات، وعاش بسببه تجربة سجنية دامت خمس عشرة سنة أجبرته على مراجعة أفكاره وأسعفته على التفرغ للكتابة.

صفحات الجرائد والمجلات شاهدة على محاولات الشاوي الأولى في عالم الكتابة

عبد القادر الشاوي.. مسيرة أدبية في «مربع الغرباء»

«لعله كان يحلم بما لم يكن من الوارد في أي حلم. ضباب كثيف خيم على الحياة العامة. حتى أفقدنا الرؤية وفقدنا الطريق. تقلصت أحلامنا إلى مجرد خيالات عبرت سريعا مجرى وجودنا وعملنا...»، هكذا عبّر الكاتب والروائي عبد القادر الشاوي، عن مضمون روايته الجديدة «مربع الغرباء» خلال جلسة مناقشته التي جرت يوم السبت 03 يونيو2023، في رواق وزارة الشباب والثقافة والتواصل، بالمعرض الدولي للنشر والكتاب. لقاءً جرى، بحضور كل من الروائي أحمد الكبيري، والكاتب محمد أمنصور، فيما تولى الشاعر جمال المساوي تسيير الجلسة.

تعود رواية «مربع الغرباء» بالذاكرة إلى الماضي، وتحديداً فترة الثمانينات من القرن الماضي. ويحكي الإصدار قصة مقبرة ضمت، بشكل عشوائي، رفات ضحايا حدث مأساوي بالدار البيضاء.

كانت المقبرة عشوائيةً في مكان يعج بالمتلاشيات ولا أحد يعرف عنها شيئاً. ثم بعد اكتشافها تحولت المقبرة رسمية أنيقة معترفٍ بها. وبين الحدث الأول والثاني تدور أحداث الرواية بشكل متصاعد. «عَرف الجميع مكان المقبرة ولا أحد عرفَ هويات الضحايا.. لا أحد تذكرها ولا أحد يتذكرها اليوم..»، تقول الرواية.

نبوغ أدبي مبكر

يكفي الناظر في مسيرة عبد القادر الشاوي تأمل منعرجات حياته ومحطاتها التاريخية ليغوص في منابع إبداعه ويستجلي مقومات نبوغه الأدبي. فهو الذي انخرط في النضال الفكري والنقاش السياسي لمغرب الستينيات، وعاش بسببه تجربة سجنية دامت خمس عشرة سنة أجبرته على مراجعة أفكاره وأسعفته على التفرغ للكتابة.

قاوم ببطولية وإصرار المرض الخبيث متسلحا بإرادة الحياة والانتصار، ليتقلد منصبا ديبلوماسيا رفيعا بتمثيل بلاده في دولة الشيلي بأمريكا اللاتينية. وتكون لزوار المعرض الدولي للنشر والكتاب فرصة اللقاء به والتعرف على تجربته في الكتابة الروائية والأدبية عن قرب، بمناسبة لقاء أدبي حول روايته الجديدة «مربع الغرباء».

ولد عبد القادر الشاوي في عام 1950 بمنطقة باب تازة وسط جبال إقليم شفشاون، حصل بعدها بسبع عشرة سنة على شهادة الباكالوريا من ثانوية القاضي عياض بمدينة تطوان سنة 1967، لينتقل إلى العاصمة الرباط لمتابعة دراسته الجامعية، وفيها تخرج من المدرسة العليا للأساتذة عام 1970، وهي السنة نفسها التي انضم فيها إلى اتحاد كتاب المغرب.

ولع ابن باب تازة بالأدب دفعه إلى دراسة إجازة في الأدب الحديث انتهت بإضافة شهادة جامعية إلى المسار الأكاديمي للكاتب عبد القادر الشاوي سنة 1983، قبل أن يحصل على شهادة إستكمال الدروس سنة 1984. كما عمل الشاوي أستاذا بمدينة الدار البيضاء، قبل أن تلحقه رياح الاعتقالات إذ حكم عليه بعشرين سنة عام 1977 قضى منها خمس عشرة كاملة قبل أن يطلق سراحه سنة 1989.

خمس شخصيات في «مربع الغرباء»

اختار الكاتب لعمله الجديد، رواية «مربع الغرباء»، خمسة شخوص رئيسة، نقل عبرها أحداثاً وأفكاراً من الذاكرة الجماعية الحية. الشخصية الأساسية في العمل تدعى أحمد النعمان، وهو مناضل يساري ينحدر من وسط فقير ساقتهُ الأقدار بعد دراسته للقانون إلى العمل في «المجلس». هذا الذي اختار الشاوي ألا يحدد له اسما رسميا، تركه هكذا مفتوحاً أمام جميع التأويلات. وتكمن نقطة التحول في حياة هذه الشخصية في مغادرته المجلس، حينما سيسكُنهُ «سرُّ الحفرة.. فراح محموماً يبحث عنها».

الشخصية الثانية، تدعى محسن رياحي، وهو يساري أيضا، عاش بكبرياءٍ ومات بهِ بعد أن أودى السرطان بحياته «ورحل قلقاً كما جاء..». أما الشخصية الثالثة، فهي مارية، صحافية «شجاعة متشبعة بالفكر النسوي» ستنخرط هي الأخرى في رحلة البحث عن سر المقبرة. ثم شخصية داوود «هو وحده لم يكن يملك انتماء»، درس في باريس وعاد مضطرا إلى المغرب. وأخيرا شخصية رئيس «المجلس».

تجربة من رحم الاعتقال

لاتزال صفحات الجرائد والمجلات شاهدة على محاولات الشاوي الأولى في عالم الكتابة والإبداع غداة تكون وعيه الفكري وبزوغ حسه الشعري، لينظم أولى قصائده التي نشرت على أعمدة جريدة «الكفاح الوطني» سنة 1968. ليواظب بعدها على مشاركة أعماله وإنتاجاته مع قراء الجرائد حيث نشر معظم إنتاجاته في الملحق الثقافي لجريدة العلم، الاتحاد الاشتراكي، مجلة أقلام، الثقافة الجديدة، الجسور، الزمان المغربي، وغيرها من الجرائد والمجلات الوطنية.

عجلت تجربة عبد القادر الشاوي السجنية والاعتقال السياسي بإخراج عمله الأول «كان وأخواتها» حتى قبل أن يغادر هو نفسه أسوار السجن، بعدما تداول القراء حينها نسخة سرية تسربت من داخل زنزانته، وهي رواية تناولت بالتشخيص والنقد تجربة اليسار المغربي من داخل صفوفه، وشهدت على طبيعة المرحلة آنذاك، تميزت كذلك بتضمين الكاتب لأبيات شعرية في متنها للتعبير عن أفكار ومواقف في قالب شعري مميز. ثم تفرغ الشاوي بمجرد خروجه من السجن إلى للكتابة والإبداع، فساهم في إثراء المكتبة المغربية بإصدارات عديدة عكست واقع المجتمع حينها وتناقضات الأحلام التي كان يحملها شباب جيله.

مزجت كتاباته بين الكتابة الروائية والكتابة النقدية والترجمة؛ فأصدر في الرواية « دليل العنفوان» سنة 1989، و»باب تازة» سنة 1994، و«الساحة الشرفية» سنة 1999 التي حصلت على جائزة المغرب للأدب، و«دليل المدى» سنة 2003، و«من قال أنا؟» تخييل ذاتي سنة 2006، وغيرها من الإصدارات الروائية التي لقت إعجابا من جمهور القراء. وفي الدراسات الأدبية أصدر «الذات والسيرة» سنة 1996، و «التخلف والنهضة» سنة 1998، و «الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب» عام 2000.

وعن إسهاماته في الترجمة، فقد ساهم في ترجمة عدة كتب من أبرزها «المغرب والاستعمار» لصاحبه «ألبير عياش» من الفرنسية إلى العربية، وكذا كتاب «أوضاع المغرب العربي» الذي ترجمه بمعية مجموعة من المؤلفين.

شغل عبد القادر الشاوي خلال الفترة الممتدة ما بين 2009 و2016 منصب سفير المملكة المغربية إلى دولة الشيلي في أمريكا اللاتينية، ولعل تجربته السياسية وإطلاعه الجيد على أفكار اليسار ونبوغه الأدبي هو ما جعله يعين مبعوثا ديبلوماسيا إلى بلد الشاعر والسياسي بابلو نيرودا.

الذات في مقابل السياسة

خلال لقاء مناقشتها، اعتبر الشاوي رواية «مربع الغرباء» عملا بعيدا عن التوثيق، وأنه لا يسعى أن يكون كذلك، إنما هو «محاولة لتسليط الضوء على مرحلة نظن أنها ماضية لكنها ماتزال حاضرة».

هذا المؤلف في نظره «لا يقول شيئا بشكل مباشر.. إنه يوقظ الضمير وينفض الغبار عن جراح الذاكرة.. وكأنه يقول إن الحقيقة ماتزال ضائعة».

فيما اعتبر الكاتب أحمد الكبيري أن «الشاوي كتب ما يعرفه حقيقةً وما يؤمن أنه حدث..» ويضيف أن «ما يميز كل مؤلفات عبد القادر الشاوي حفاظه على تيمتين أساسيتين وهما الذات في مقابل السياسة وحقوق الإنسان..»



عبد القادر الشاوي أثناء مناقشة روايته الجديدة في رواق وزارة الثقافة والشباب والتواصل

رياح العلم وفضول المعرفة غيرا وجهة رحلة محمد برادة العلمية من دراسة ومقاربة الأدب في الشرق إلى الإبحار في عوالم النقد والأدب في الغرب، فكان رسوه بجامعة ''السوربون'' بباريس بمثابة دفعة معرفية وزاد علمي مكنه من بناء تصوره حول القضايا الأدبية والثقافية العربية من خلفية معرفية متنوعة وواسعة، وهناك حصل على شهادة الدكتوراه في النقد وسوسيولوجيا الأدب عام 1973.

قال إن مدنا ثلاث بصمت مسيرته هي فاس والرباط والقاهرة

محمد برادة.. سحر روائي بقلم مغربي

«عندما أنبش ذاكرتي أتذكر أن هناك لحظة سعيدة ربطتني بالكتابة عندما كانت أمي تطلب مني وأنا تلميذ في المدرسة الابتدائية أن أكتب رسائل إلى خالي في مدينة فاس لأستفسره عن أحواله، ما وضعني أمام تحد صعب، أن أعوض اللقاء والصوت بالكلمات التي كان زادي منها قليلا، فكنت أجتهد لأختزن كلمات جديدة أنافس بها زملائي في الفصل وأبهر بها أمي وأنا أقرأ عليها ما كتبته».

يحيل هذا السرد القصير على لسان محمد برادة احتكاكه الأول مع الكتابة وعلاقته بالقلم في صباه، خلال استضافته ضمن فعاليات الدورة الثامنة والعشرين من المعرض الدولي للنشر والكتاب، زوال يوم الجمعة 2 يونيو 2023، قصد تسليط الضوء على مساره الأدبي، وإطلاع الزوار على حصيلته الروائية ومسيرته في دروب الكتابة والإبداع، بمناسبة إعادة إصدار رواياته الثمانية.

ارتبط اسم الدكتور والكاتب والقاص والروائي محمد برادة بالأسماء الوازنة في الكتابة الروائية والنقدية العربية، التي بصمت على مسار بارز في المشهد الثقافي والأدبي العربي، استطاع بحكم تكوينه الأكاديمي الرصين، وتخصصه في دراسة الأدب العربي، وترجمته لمؤلفات نقدية وأدبية أجنبية، أن يثري رفوف الخزانة العربية بإنتاجاته الغزيرة التي مزجت بين الدراسات النقدية والكتابة القصصية والروائية والترجمة.

بين الشرق والغرب

«أظن أن مدنا ثلاثة رعت حروفي وأسبغت عليها عبقا من طيبها وبخورها، وهي فاس والرباط والقاهرة. ترتبط فاس عندي بالطفولة الأولى، كما ترتبط بلغتي الأم وبمتاهة الأزقة الصاعدة-الهابطة، وبالعيون التي تطل من وراء اللثام» يحكي محمد برادة، فوق المنصة، وذهنه يسترجع ذكريات الشباب التي لم يعد يتذكرها جيدا بعدما اشتعل رأسه شيبا. رحلة العلم التي انطلقت من مسقط رأسه الرباط، حيث درس بفصول مدارس محمد الخامس، قبل أن يجد نفسه إبان حصوله على شهادة الباكالوريا، كباقي الشباب المتعلم

تظافر تكوين برادة الأكاديمي متعدد الروافد وتلاقحه مع ثقافات متنوعة، وتقاطعه الفكري مع أدباء ونقاد مغاربة أمثال حسن لمنيعي وأحمد المجاطي وغيرهم من الرواد، للتأسيس، رفقة هؤلاء المثقفين، لقواعد جديدة للأدب العربي

غداة فترة الاستقلال، بين تيارين؛ تيار أبهرته الثقافة الفرونكوفونية فاختار التوجه إلى فرنسا لمتابعة الدراسة الجامعية، وتيار اقتنع بأفكار الشرق فكانت وجهته دول عربية في القطر الشرقي لرسم طريق المعرفة.

«كان سفري إلى القاهرة وأنا في منتصف السادس عشرة اجتيازا لعتبة طالما حلمت بها وأنا أشاهد في قاعة سينما باب «بوجلود» بفاس أفلام مصرية. لقائي بالقاهرة الساحرة آنذاك وضعني في مرحلة مبكرة أمام أسئلة الهوية واللغة».

يبدو من الكلمات التي يسردها محمد برادة، وعيناه تعكسان حسرته على مرور عمر الشباب وخفوت حماسه، أنه اختار الاصطفاف إلى جانب شباب الخمسينيات الذين جرتهم رياح الشرق وخطفهم سطوع النموذج الأدبي الحداثي المشرقي. فقضى المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية بمصر، حيث حصل على شهادة الإجازة في الأدب العربي سنة 1960، ليعود بعدها إلى المغرب ويعزز مساره الأكاديمي بشهادة الدراسات المعمقة في الفلسفة من جامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1962.

رياح العلم وفضول المعرفة غيرا وجهة رحلة محمد برادة العلمية من دراسة ومقاربة الأدب في الشرق إلى الإبحار في عوالم النقد والأدب في الغرب، فكان رسوه بجامعة «السربون» بباريس بمثابة دفعة معرفية وزاد علمي مكنه من بناء تصوره حول القضايا الأدبية والثقافية العربية من خلفية معرفية متنوعة وواسعة، وهناك حصل على شهادة الدكتوراه في النقد وسوسيولوجيا الأدب عام ثلاثة وسبعين تسعمئة وألف.

وهو في رحلة طلب العلم تأثر بتيارات أدبية واتجاهات فلسفية عالمية، فقرأ لنيتشه واطلع على أفكار هايدغر وتأمل أشعار فون غوته، فكان لأفكارهم وإبداعاتهم بالغ الأثر على المشروع الثقافي والأدبي والفكري لمحمد برادة.

تظافر تكوين برادة الأكاديمي متعدد الروافد وتلاقحه مع ثقافات متنوعة، وتقاطعه الفكري مع أدباء ونقاد مغاربة أمثال حسن لمنيعي وأحمد المجاطي وغيرهم من الرواد، للتأسيس، رفقة هؤلاء المثقفين، لقواعد جديدة للأدب العربي ومناهج تناوله نقدا وممارسة داخل أسوار الجامعة المغربية.



محمد برادة خلال جلسة استحضار مساره الأدبي والفكري

حاضر محمد برادة بمدرجات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث أسهم في تأطير أفواج من المهتمين بدراسة الأدب العربي، وأشرف على بحوث ودراسات قاربت الأدب بالعالم العربي وافتحصت واقع الإبداع الأدبي المغربي.

ولع برادة الذي لم ينقطع

خط قلم برادة منذ بداياته قصصا ومقالات سياسية تنم عن قدراته على الكتابة والإبداع ونبوغه الفكري، فصدرت له أول قصة وهو يطرق باب مرحلة الشباب (18 سنة) بعنوان «المعطف البالي»، نشرت على صفحات جريدة العلم سنة 1957، كما ساهم في تحرير مضامين مجلة «القصة والمسرح»، و«المشروع»، وأشرف كذلك على إدارة مجلة «آفاق».

تجربة برادة في الكتابة اختمرت وهو يتجاوز مراحل الحياة واحدة تلو الاخرى، ويقول في ذلك والفخر يملأ محياه: «ولعل بداية انتمائي الحقيقي للكتابة، إنما تعود إلى إدراكي لشساعة الحياة وتعقيداتها، أي انطلاقا من مرحلة الاكتمال النسبي للوعي، منذ ذاك بدأت الكتابة تأخذ منحاها، ضاربة بجدورها في أعماق الطفولة وأزمنة الذاكرة، ووصولا إلى مساءلة الحاضر».

أبعده مساره الأكاديمي والتزاماته المهنية كأستاذ محاضر بمدرجات جامعة محمد الخامس قليلا عن الكتابة القصصية والروائية، حيث تفرغ للترجمة والكتابة النقدية، لكن سرعان ما أعاده شغفه بالإبداع والكتابة إلى حضن الرواية، فحافظ على تنوع كتاباته بين النقد والرواية والقصة إضافة إلى الترجمة.

سفير الرواية المغربية

أصدر محمد برادة خلال مسيرته الأدبية روايات ومؤلفات عديدة نالت اهتمام أدباء ومثقفين من أقطار غير عربية، فترجمت إلى لغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية والإسبانية. ففي 1987 نشر روايته الأولى بعنوان «لعبة النسيان» التي أقرتها وزارة التربية الوطنية ضمن مقررات السلك الثانوي حتى عام 2005، والتي نشر جزؤها الثاني سنة 2002 بعنوان «امرأة النسيان». ثم رواية «الضوء الهارب» عام 1994، وفي سنة 1999 أصدر رواية «مثل صيف لا يتكرر».

أما رواية «حيوات متجاورة» فأصدرها عام 2009 والتي ترجمت إلى اللغة الفرنسية عام 2013، وكذلك رواية «بعيدا من الضوضاء، قريبا من السكات» عام 2014، ورواية «موت مختلف» سنة 2016، واخرى عام 2019 بعنوان «رسائل من امرأة مختفية».

أسهم محمد برادة، إلى جانب كتاباته الإبداعية والنقدية، في ترجمة أعمال أجنبية إلى اللغة العربية كـ«حديث الجمل» لصاحبها الطاهر بنجلون، و«الرواية المغربية» و«في الكتابة والتجربة» لصاحبهما عبد الكبير الخطيبي، و«الدرجة الصفر للكتابة» لرولان بارت، دون إغفال ترجمته ل«الخطاب الروائي» لميخائيل باختين.

وظائف مهمة وجوائز مشرفة

بجوار مهمته كأستاذ محاضر، أسس محمد برادة للقواعد الأساسية للدرس الأدبي في الجامعة المغربية، إذ شغل مدير قسم البرامج الثقافية بالإذاعة الوطنية، وترأس خلال ثلاث ولايات متتالية اتحاد كتاب المغرب ما بين 1976 و1983.

انخرط في مرحلة من مراحل حياته في العمل السياسي والنضال الحزبي، حيث كان في فترة ماضية عضوا في حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، قبل أن ينسحب بشكل نهائي من الساحة السياسية ويتفرغ إلى النضال بالقلم والكتابة الإبداعية.

يتحدث برادة وتجاعيد وجهه توحي بأسف عميق: «مشاركتي السياسية كانت في بداية الستينيات في اليسار وفي الدفاع عن الثقافة اليسارية المتفتحة التقدمية، لذلك كان عملي في الثقافة أكثر، إلا أن الانحرافات عن المبادئ دفعتني إلى التخلي عن السياسة منذ زمان».

حصد الدكتور برادة بفضل قلمه المبدع وكتاباته المبهرة جوائزا وطنية ودولية، حيث أحرز جائزة المغرب للكتاب في صنف الدراسات الأدبية عن كتابه النقدي "فضاءات روائية"، وجائزة مهرجان فاس المتوسطي للكتاب، وجائزة «كتارا» للرواية العربية – فئة الروايات المنشورة لعام 2017 عن رواية «موت مختلف».

تكريماً لذكرى الفنانة الراحلة ثريا جبران ألقى السيد وزير الثقافة والشباب والتواصل مهدي بنسعيد، خلال هذا اللقاء كلمة في حق ما قدمته من إنجازات تخدم الثقافة المغربية خاصة بعد توليها حقيبة وزارة الثقافة. يقول السيد الوزير ''حينما عُرضت علي فكرة دعم نشر الكتاب لم أفكر مرتين، هي سيدة عظيمة ويشهد عملها بذلك في الوزارة حتى الآن.. كثير من الأشياء حدثت بفضلها ونحن نستكملها اليوم''.

معرض الكتاب يقف وفاءً لروح الحاضرة في أقصى لحظات الغياب

ثريا جبران.. الأيقونة

مساء الخميس 08 يونيو2023، احتضنت قاعة رباط الفتح بالمعرض الدولي للنشر والكتاب، لقاء بحضور السيد وزير الثقافة والشباب والتواصل مهدي بنسعيد، شهد تقديم كتاب «ثريا جبران.. الأيقونة» وفاءً لذكرى الفنانة القديرة الراحلة. أعدَّ هذا الإصدار الجديد كل من الفنان المسرحي الحسن النفالي والمخرج عبد الجبار خمران وتولى تقديمه كل من الشاعر والكاتب حسن نجمي، والمسرحي محمد بهجاجي.

بنسعيد: سيدة عظيمة

تكريماً لذكرى الفنانة الراحلة ثريا جبران ألقى السيد وزير الثقافة والشباب والتواصل مهدي بنسعيد، خلال هذا اللقاء كلمة في حق ما قدمته من إنجازات تخدم الثقافة المغربية خاصة بعد توليها حقيبة وزارة الثقافة. يقول السيد الوزير «حينما عُرضت علي فكرة دعم نشر الكتاب لم أفكر مرتين، هي سيدة عظيمة ويشهد عملها بذلك في الوزارة حتى الآن.. كثير من الأشياء حدثت بفضلها ونحن نستكملها اليوم».

من جانبه الكاتب والشاعر حسن نجمي، حكى الكثير في كلمته التي ألقاها خلال اللقاء عن الراحلة. «لقد كانت ثريا جبران فنانة كبيرة بحق، منفتحة على الجميع، لم أرها إلا وهي مقبلة على الكل.. كانت فنانة وفاعلة حقوقية ووزيرة وقبل هذا كله، كانت إنسانا مفرط الإنسانية».

يُواصل حسن نجمي، قائلا إنها كانت منذ بداية مشوارها كانت ترى نفسها مسؤولة بشكل ما أخلاقيا واجتماعيا تجاه زملائها الفنانين. أما حينما ناداها الواجب لتتولى تسيير وزارة الثقافة، صارت المسؤولية ضعفين، لكنها «حملتها بصدق وأمانة وفعلت كل ما كان باستطاعتها أن تفعل خدمة لهذا القطاع».

أما عن قصة تعارفهما الأول فيقول إنها كانت مصادفة «حينما أتت إلى الجريدة التي كنت أعمل بها وقد أحضرت معها إعلانات متعلقة بالخيرية التي تعمل بها والدتها».

كان كل أطفال تلك المؤسسة إخوانا لثريا، «حينما كنت لاحقا أسافر معاها كان لها في كل مدينة أخ أو أخت يتذكرها بالخير دائما».

نشأت على المسرح

شاركت ثريا جبران بأعمال مغربية وعربية وعالمية في مهرجانات وفعاليات عربية ودولية، واستقطبت جوائز عديدة، وأوسمة وتكريمات مغربية وعربية ودولية. وساهمت السينما والتلفزيون في ذيوع شهرتها، هي التي مارست المسرح منذ صباها، بفضل أخيها الأكبر الذي كان يدير فرقة لمسرح الهواة «وكانت إحدى اللحظات الأولى بتمكني من مشاهدة الأفلام الصامتة في سينما محمد عصفور، وكلنا نعرف عصفور الذي يمثل بداية السينما المغربية»، تقول الراحلة في أحد استجواباتها، مضيفة أن عصفور كان يعرض تلك الأفلام في حي بوشنتوف، «وكنا ندخل لمشاهدتها بريال (خمسة سنتيم).

ثم مشاركتي في مسرحية «يوسف بن تاشفين» مع فرقة «الشهاب» المسرحية لمحمد التسولي والتي

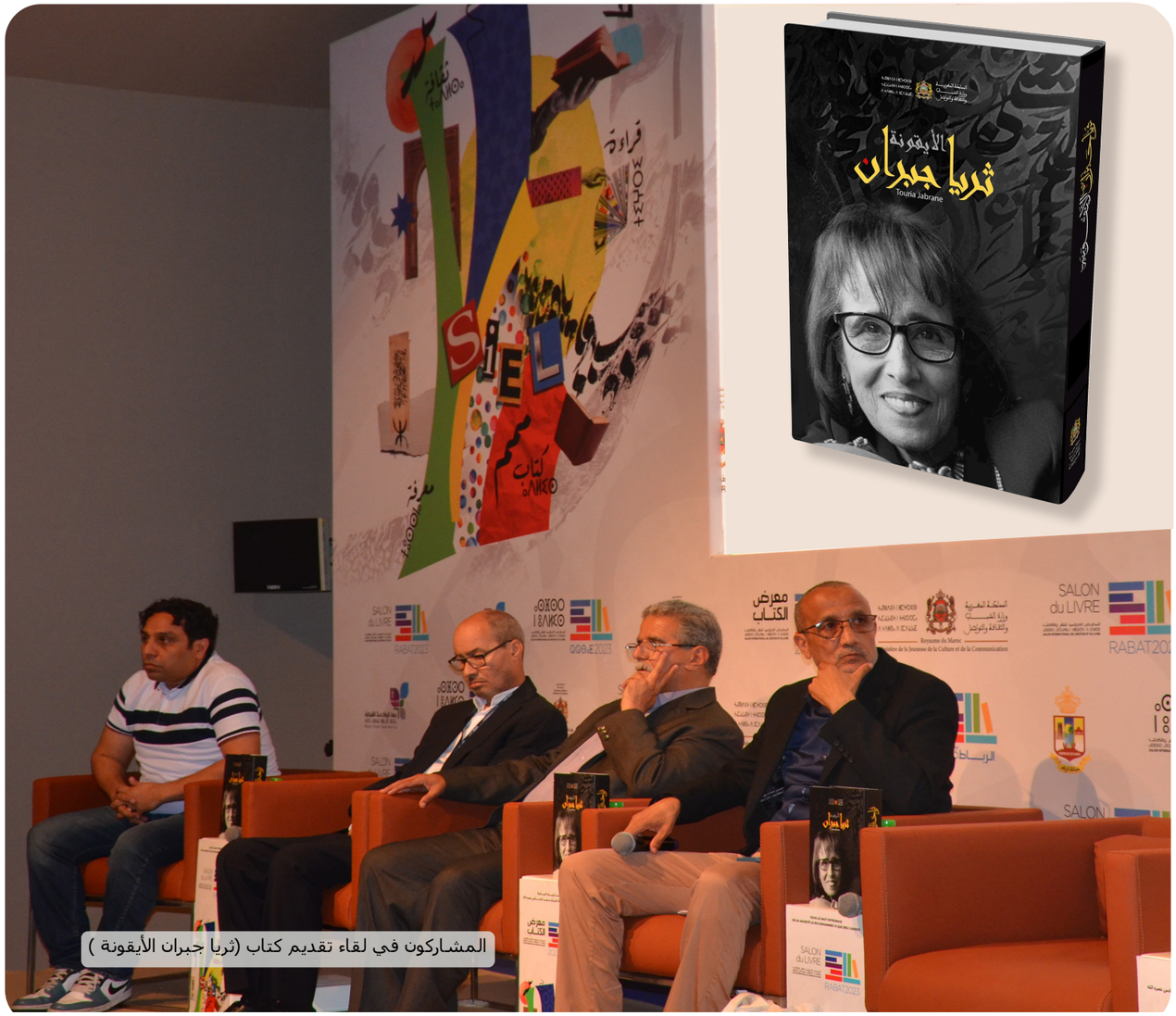

المشاركون في لقاء تقديم كتاب (ثريا جبران الأيقونة)

شاركنا بها في مهرجان مسرح الهواة بالدار البيضاء سنة 1968...».

بعد إتمامها لدراستها الثانوية بالدار البيضاء حيث أبصرت النور سنة 1952، التحقت ثريا جبران بمعهد المسرح الوطني بالرباط التابع لوزارة الثقافة والتعليم عام 1969 حيث درست أربع سنوات، ثم التحقت بفرقة الشبيبة والرياضة، ثم واظبت على نصوص المسرح الجامعي، قبل أن تجرب الإطلال على جمهورها من نافذة السينما والتلفزيون محققة انتشارا وشهرة كبيرين.

ليتوج أداؤها سنة 1985 بحصولها على جائزة أحسن ممثلة عربية في مهرجان بغداد.

شهادات الأصدقاء

عن قصة توليها مهمة تسيير وزارة الثقافة، يحكي حسن نجمي في حفل تقديم الكتاب قائلا: «اتصلت بي في إحدى الليالي لتنقل إلي هذا الخبر الذي لم تكن هي نفسها قد صدقته». اتصل بها جلالة الملك يخبرها أنها ستشغل منصب وزيرة للثقافة.. لم تستوعب الراحلة أول الأمر، لكنها فهمت فيما بعد حجم المسؤولية الملقاة على كاهلها. «كان راسها صغير»، هكذا يصف الكاتب والشاعر حسن نجمي، ثريا جيران الوزيرة ولذلك في نظره «لم يكن أحد يستطيع أن يقول لا إذا ما أتته راغبة في أمر ما.. كانت مقنعة وقريبة من القلوب».

مباشرة بعد الرحيل الصعب في غشت 2020، جاءت فكرة البحث عن صيغة لتخليد ذكرى هذه الأيقونة، يقول المسرحي محمد بهجاجي في كلمته ويواصل: «هذا المتن يحكي قصصا كثيرة عن السيدة ثريا.. شهادات الأصدقاء والأقرباء كلها بداخله».

ثريا جبران في نظره كانت مديرة حقيقية للثقافة، وكان أول ما قامت به بعد توليها هذا المنصب، هو الحفاظ على إرث الوزير الأسبق محمد الأشعري. «كانت حريصة على أن تواصل مسيرة البناء لا أن تعيقها» يقول بهجاجي.

في ولاية ثريا جبران تغير قطاع الثقافة نحو الأفضل، ويقول محمد بهجاجي عن تفانيها في هذا الصدد: «لقد رأيتها في غير ما مرة تستيقظ قبل الفجر وتخرج لتتفقد أشغال بناء المكتبة الوطنية.. كانت تشرب الشاي مع البنائين وتستمع إلى همومهم ثم تعود لتستأنف عملها». السيدة ثريا في نظره كانت مقبلة على الحياة بحب وزهد أيضا، كانت تحب النكتة والوطن والمستقبل.

وقار واحترام

مهما قلنا فإننا نكتشف أننا في الحقيقة لم نقل بعد شيئا عنها.. مهما قلنا ومهما حكينا لا يمكن أبدا أن نختزلها في مجرد قصص وشهادات.. إنها أكبر من ذلك بكثير». كان للسيدة ثريا حسب الإطار بوزارة الثقافة سابقا عبد الحق أفندي، قدرة عجيبة على القيادة. كانت تقود فريق الوزارة بكل انسجام وتناغم»لم يسبق لأحد أن اشتكى يوما من تعاملها». ويواصل حديثه: «ولذلك أشرفت بنجاح على أوراش ثقافية كبيرة كالمكتبة الوطنية ومتحف محمد السادس للفن المعاصر وورش أرشيف المغرب... مدت يديها إلى كل الفنانين في مختلف المجالات الإبداعية فأحبها الجميع واستجاب لها. سرُّها في كل هذا التلقائية والتواضع والبساطة». فيما يقول المخرج عبد الجبار خمران: «لم تسعفني الحياة كي ألتقيها كثيرا، لكنني في المرات القليلة التي التقيتها فيها تعلقت بها كثيراً.. كان في السيدة ثريا جبران أمر ما يفرض

يساهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي هو الأخر في مواظبة فئة الشباب على قراءة الكتب باللغة الإنجليزية

تتراوح أعمارهم بين 17 و35 سنة

إقبال كبير للشباب على القراءة بالإنجليزية

يغادرن الرواق الذي اصطدن بين رفوفه غنيمة اليوم. أياديهن محملة بأكياس مليئة بالكتب. تقاسيم وجوههن توحي بالبهجة والراحة وكأن أحدهم داخل الرواق زف إليهن خبرا سعيدا. هكذا يبدو حال فاطمة الزهراء وزينب وهبة، زميلات وصديقات، أتعبهن انتظار اجتياز امتحان السنة الأولى بكالوريا، الذي أجل زيارتهن لأروقة الكتب باللغة الإنجليزية، في المعرض الدولي للنشر والكتاب، قبل أن يعزمن، هذا الصباح من يوم الخميس 08 يونيو 2023، على التوجه إلى المكان الذي يستنشقن فيه نسيم القراءة.

«إلى جانب كونها تثير إعجابي، فالقراءة باللغة الإنجليزية تجعلني أحس بالراحة وأفكر كما يفكر المتحدث باللغة الإنجليزية. فالكتب المترجمة تغفل عن معلومات وأفكار قوية عبر عنها الكاتب الأصلي للكتاب»، تسرد فاطمة الزهراء دوافع استهلاكها للكتب باللغة الإنجليزية وعينها مركزة على عناوين الكتب التي تقبض عليها بشدة.

تحكي زينب، وهي تلميذة بالسنة الأولى بكالوريا، ويدها تنوء تحت ثقل الكيس المليء بالكتب التي اشترتها هذا الصباح: «أفضل قراءة الكتب الإنجليزية بالضبط لرغبتي في التعرف واكتشاف ثقافة الكاتب وثقافات أخرى دون الحاجة إلى السفر إلى دول بعيدة، فأستطيع بذلك أن أطل على النوافذ الثقافية للأخرين بجهد ووقت أقل»، تضيف زينب، في محاولة منها لاسترجاع ما علق في ذهنها من أخر الصفحات التي قرأتها: «قراءتي للكتب الإنجليزية كونت في ذهني فكرة عن ثقافة اللباس والأكل والعمران والتاريخ عند الآخرين».

يساهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي هو الأخر في مواظبة فئة الشباب على قراءة الكتب باللغة الإنجليزية. تقول زينب، تلميذة أخرى في ربيعها السابع عشر، وهي تجمع كتاب تلو الآخر بلهفة واضحة: «الانفتاح على الكتب الإنجليزية بالنسبة لفئة الشباب يرجع أساسا إلى تعرفهم على أناس من دول أجنبية، يتحدثون اللغة الإنجليزية، كالولايات المتحدة الأمريكية، فتصبح بذلك اللغة الإنجليزية ضرورية للتواصل معهم وفهم أفكارهم». وعن الظواهر الجديدة التي رافقت انتشار مواقع التواصل الاجتماعي عبر مختلف دول العالم، تستحضر زينب، وأناملها تمر عبر شاشة هاتفها الذكي على أهم المواقع الإلكترونية الخاصة بتعريف وترويج الكتب الإلكترونية المشهورة: «مؤخرا ظهرت عادات إلكترونية جديدة من بينها «Booktalk» وهو عرض قصير عن كتاب بهدف إقناع الآخرين على قراءته، خاصة الكتب التي لقت شهرة كبيرة عبر العالم».

قبيل إنهاء سرد الدوافع التي تشجعها على قراءة الكتب



زائرة للمعرض الدولي للنشر والكتاب تتصفح كتبا باللغة الإنجليزية

باللغة الإنجليزية، أشارت زينب إلى ما اعتبرته ميزة حسمت توجهها إلى رفوف المكتبات التي تحتضن إنتاجات الكتاب والمبدعين الناطقين بالانجليزية، دون غيرها من الإنتاجات المكتوبة بلغات أجنبية أو محلية أخرى، وقالت: «الكتاب باللغة الإنجليزية يجعلني أنفتح على مجموعة من المواضيع التي لا يجرؤ كتاب أخرون من لغات وبلدان أخرى على اقتحامها».

وعزت التلميذة زينب، التي لا توحي نبرتها وطريقة كلامها ومستوى تحليلها بعمرها الذي لا يتجاوز السابع عشرة، عمق الكتابات بالإنجليزية إلى «حرية التعبير التي يتمتع بها الكتاب الذين يكتبون باللغة الإنجليزية مقارنة بالكتاب بلغات أخرى الذين يتحفظون بسبب ما تفرضه القيود الثقافية والمجتمعية على تناول المواضيع بجرأة أكبر».

وعن نوعية الكتب التي تطغى على رفوف أروقة المكتبات ودور النشر التي تعرض كتبا بالإنجليزية خلال مشاركتها بالمعرض الدولي للنشر والكتاب، يؤكد رشيد الشافعي العلوي، موزع ومستورد للكتب الإنجليزية من بريطانيا، أن «معظم الكتب التي أعرضها في الرواق، وتلقى رواجا كبيرا، هي كتب تهم مجال التنمية الذاتية وكتب علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، إلى جانب كتب تعليم اللغة الإنجليزية وكل ما يتعلق بالنحو والقصص الكلاسيكية».

«الفئة العمرية التي تداوم على زيارة الرواق الذي أشرف عليه هي فئة ما بين 17 و35 سنة» يصرح العارض وعيناه تركزان على زوار رواقه وكأنها تحصيهم واحدا واحدا، ثم يضيف: «ما يثير في بعض الأحيان استغرابي ودهشتي الممزوجة بنوع من السعادة النفسية، هو إلحاح بعض الشباب في طلب كتب لم يمر وقت طويل على إصدارها في العالم الغربي، خاصة في أمريكا وبريطانيا»

في معرض الكتاب، توجد قصص كثيرة وحكايات تنام داخل الأوراق والصفحات. للكتاب في ذلك خيارات لا نهائية من الكلمات والجمل والنصوص، لكن لمحمد الياسني ثلاث دمى وبضع خيوط يصنع منها مشاهد وحوارات عديدة تشد الأطفال وحتى الآباء.

يعلم محمد الياسني الأطفال حرفتهُ وهو يحكي لهم تاريخ هذا الفن الطويل. فإلى جانب إتقانه هذه الحرفة، يعتبر السيد الياسني حكواتيا بارعا، يشخص ما يحكيه بقسمات وجهه وطبقات صوته. يحكي لهم بشغف عن مسرح العرائس الذي كان قديماً والذي أحياهُ اليوم برفقتهم.

محمد الياسني يدير ورشته منذ انطلاق المعرض الدولي للنشر والكتاب

خيوط وثلاث دمى.. مسرح للعرائس في معرض الكتاب

كانت وجوه الأطفال تتطلع بذهولٍ إلى العرائس وهي تتحرك في رشاقةٍ وسرعة. من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى نحو الأسفل، وكأن يدا ما خفية تحركها. أميمة طفلةٌ في عقدها الأول تقول إنها لم «تحضر في حياتها عرضا مثل هذا». ثم تواصلُ متابعة بعينيها، ببراءة الأطفال، الألوان البراقة والملابس الساحرة.

إنه يأخذهم في رحلة نحو عالم غريب. حيث كل شيءٍ فيه ممكن. مجسمات تتحدث وأخرى ترقص دون موسيقى. «كيف يفعل ذلك؟ كيف تتحرك الساقُ واليد بهذا التناسق والتناغم؟» يتوجه ريان، طفل في السابعة من عمره، بهذا السؤالِ إلى والدته.

ينتهي العرض فجأةً. تصفق أياديهم الصغيرة. ثم بإلحاحٍ يطلبون عرضاً آخر. ولأنه يحبُّ أن يصنع الفرح والفرجة يلبي الطلب دون تردد كثير. إنه رجل في سن متقدمةٍ برأس أبيض وتجاعيد توحي بحكمة سنينٍ طويلة.

يحرك مجسماته كما يفعل ساحر متمرس. اسمه محمد الياسني، يقول «إنه لا يعرف شيئاً في الحياة تقريبا غير تحريك العرائس وصنع مجسماتها». آتى إلى المعرض الدولي للنشر والكتاب، وفي الرواق المخصص للأطفال وضع كلّ عدّته وعتاده.

يدير هذا الرجل ورشة لصنع الدمى والعرائس. يعلّم الأطفال كيف يصممون المجسمات ويخيطون الملابس. «أحب الدمى كثيراً.. وكنت أتمنى لو كانت تتحرك أمامي وأنا اليوم تعلمت بفضل العم محمد كيف أحركها بل وكيف أخيط أثوابها».

يعلم محمد الياسني الأطفال حرفتهُ وهو يحكي لهم تاريخ هذا الفن الطويل. فإلى جانب إتقانه هذه الحرفة، يعتبر السيد الياسني حكواتيا بارعا، يشخص ما يحكيه بقسمات وجهه وطبقات صوته. يحكي لهم بشغف عن مسرح العرائس الذي كان قديماً والذي أحياهُ اليومَ برفقتهم.

في معرض الكتاب، توجد قصص كثيرة وحكايات تنام داخل الأوراق والصفحات. للكتّاب في ذلك خيارات لا نهائية من الكلمات والجمل



محمد الياسني يقدم عروض مسرح العرائس أمام الأطفال

يدير هذا الرجل ورشة لصنع الدمى والعرائس. يعلم الأطفال كيف يصممون المجسمات ويخيطون الملابس. «أحب الدمى كثيراً..»

والنصوص، لكن لمحمد الياسني ثلاث دمى وبضع خيوط يصنع منها مشاهد وحوارات عديدة تشدُّ الأطفال وحتى الآباء.

«ليس طفلي وحده من يحس بالدهشة والفرحة، بل أنا أيضا أحس بذلك. كأن الزمن عاد بي إلى الوراء سنين كثيرة، إلى مسرح الحي حيث كنا نحضر عروض الدمى آيام الآحاد.. سعيد أن يكتشف ابني هذا أيضا»، يحكي رشيد، أب في عقده الخامس. فيما تقول أم أخرى أتت مصاحبة لطفلتين: «إنها مبادرة جميلة من طرف المشرفين على المعرض.. أطفالنا اليوم محتاجون إلى مثل هذه الأنشطة وأن يكتشفوا عوالم أخرى غير تلك التي اعتادوها في الألواح الإلكترونية والهواتف».

لم يكن محمد الياسني طيلة هذه الأيام التي زرناها فيه، في رواق الأطفال بالمعرض الدولي للنشر والكتاب، يختار مواضيع عروضه باعتباطية، بل كان يمزج بوعي وقصديةِ فنانٍ كبير، الفن الذي يقدمه بالتقاليد والتراث المغربيين... لأنه يعرف «حجم تأثير ما يقدمه والأثر الذي يتركه في نفوس الأطفال لذلك أختار في كل يوم تمرير رسائل سامية..»، يقول الياسني الذي يشخص التراث والتاريخ والقيم وأشياء أخرى كثيرة. يفعل ذلك بشغف وصدق كبير، ولذلك تحديدا فإن عروضه تخترق قلوب الأطفال ولذلك أيضا فإن ورشته التي يديرها منذ بداية فعاليات المعرض الدولي للنشر والكتاب برواق الطفل تعج دائما بأفواج من الأطفال والآباء ممن تشدهم عواله الآسرة.

حفاظه على تيمتين أساسيتين وهما الذات في مقابل السياسة وحقوق الإنسان..»

أكد الفيلسوف السنغالي، سليمان بشير ديان، يوم الثلاثاء 06 يونيو 2023، أهمية استعادة التراث الفني الإفريقي وإسهامه في إعادة بناء الذاكرة الإفريقية، وذلك خلال مشاركته في لقاء حول التراث الفني الأفريقي انتظم في إطار الدورة ال28 للمعرض الدولي للنشر والكتاب المنعقدة حاليا بالرباط. وأشار الأستاذ في جامعة كولومبيا بنيويورك أن هذا التراث المجتث من أرضه يتكون من قطع أثرية ذات طابع روحي وديني ستمكن استعادتها من إعادة ربط الأفارقة مع ثقافتهم.

في هذا الحوار الذي خص به الفيلسوف السنغالي وكالة المغرب العربي للأنباء، يقدم البروفيسور ديان رؤيته المتفردة لمقاربة استعادة الأعمال الفنية الأفريقية والحفاظ عليها وتقاسمها والأخلاق العلائقية الجديدة الناشئة عن تداولها.

عبّر عن تقديره للمقاربة المغربية لبناء التعاون في مختلف المجالات على ثقافة مشتركة

سليمان بشير ديان: المعرض الدولي للنشر والكتاب يمثل اللحمة الثقافية لإفريقيا

أجرت الحديث:
سناء الشاهدي

س: كيف تنظرون إلى الإشعاع الإفريقي في أبعاده الثقافية والفنية والفلسفية وحتى السياسية؟ وكيف نروج للخصوصية الإفريقية بكل بهائها وتنوعها وخاصة في جوانبها الهوياتية والفنية؟

ج: في واقع الأمر أنا متفائل، لأنه من المهم أن نرى المفكرين الأفارقة يجتمعون للتفكير معا في التوجهات التي تسلكها هذه القارة والاتجاه الذي تختاره. هذا هو السبب في أن هذه الأصداء تعيد تشكيل نوع من الوحدة لإفريقيا التاريخية والانتماء الإفريقي. اليوم، هناك وحدة تقوم على التبادل الثقافي والفكري. وقد كان اللقاء الذي شاركت فيه بالنسبة لي تجربة بناءة تماما وتجربة ثرية.

بخصوص الخصوصية الإفريقية، يمكن أن أقول إن أفريقيا تحقق إشعاعا حاليا، الأمر يتعلق ببساطة بتجميع وإحداث نوع من التلاقي بين الخبرات والمخيالات التي يتم التعبير عنها هنا وهناك بأشكال مختلفة، خاصة الثقافية والفنية. من المهم العمل على سبيل المثال على جعل الفنون الإفريقية التي تتطور اليوم، بما في ذلك الفنون المعاصرة، تتفاعل مع بعضها البعض بشكل منتظم.

لذلك، من الضروري التفكير في المستقبل الإفريقي وفق تفكير مشترك يحمله الأفارقة في القارة الأفريقية. يحدث أن نلتقي كثيرا لكن غالبا ما نلتقي خارج إفريقيا في مؤتمرات تنظمها جامعات أوروبية أو أمريكية. أعتقد أنه من الضروري اليوم أن يكون لدينا فضاء مثل هذا الذي يستقبلنا الآن، وأن نلتقي على أرض أفريقية لنفكر، ليس فقط في تاريخنا المشترك، ولكن أيضا في المستقبل الذي نتشاركه ونبنيه معا.

س: يستحضر هذا اللقاء استعادة تراث القارة الأفريقية الذي هو في حد ذاته إعادة بناء لذاكرة سكانها. كيف تنظر إلى قضية حفظ وتقاسم الأعمال التراثية المعادة إلى الوطن؟

ج: في الواقع، من الضروري إعادة تشكيل ذاكرة إفريقية مندمغة في المصوغات الفنية التي تم انتزاعها من هذه القارة. هذا هو السبب في أن استرجاع التراث أمر أساسي. هذا مطلب قديم قدم الاستقلال الأفريقي على الأقل. من المهم إثارة مسألة الاسترجاع مجددا وأن تتلوها إجراءات عملية. هذا أمر نعاينه حاليا. ولكن بعيدا عن استرجاع الذاكرة هذا، فإن الأمر يتعلق ببناء مستقبل أفريقي معا من هذه الذاكرة. يمكن الحديث هنا عن إحداث تناغم بين المتاحف الإفريقية التي تعد متاحف تاريخ الفن ومتاحف للفن المعاصر. كما أن حركية الفن هي أيضا حركية بين الأفارقة، وهذا يمكن أن يضع في نهاية المطاف نهاية للانقسام المصطنع الذي نشأ بين شمال إفريقيا والذي ينظر صوب أوروبا والبحر الأبيض المتوسط، وإفريقيا جنوب الصحراء المنغلقة على نفسها وعلى هويتها الخاصة. في رأيي، يجب تفعيل هذه الحركية بين مختلف المؤسسات المتحفية وفناني القارة. وهو أمر يجب تفعيله أيضا مع بقية العالم.

س: ما هي الرهانات الثقافية والمتحفية والفلسفية لاستعادة التراث الفني الأفريقي؟

ج: بالنسبة لي، من المهم أن تتم عملية الاسترجاع هذه حتى تتمكن المتاحف الأفريقية من إثراء نفسها بالتحف التي تم إبداعها في إفريقيا. من خلال هذا الاسترجاع، يمكن للمتاحف الأفريقية أن تضطلع بدورها في التبادلات الدولية وأيضا في الحركية الدولية للأعمال الفنية. عندما تتمكن متاحف الجنوب من تصبح متاحف إعارة، فستكون هناك حركية للفن العالمي بالطريقة نفسه التي يوجد بها أدب عالمي. وسيكون لهذا الفن العالمي البنيات التحتية المتحفية التي يعتمد عليها.

س: النظر لانتمائه الجغرافي وعلاقاته التاريخية مع إفريقيا، يمنح المغرب أولوية للقارة في سياسته الخارجية، ويكثف جهودها لتعزيز هذا الانتماء وترسيخه من خلال التعاون بين بلدان الجنوب في جميع المجالات. ما تقييمكم للمبادرات التي قامت بها الرباط لتعزيز الإشعاع الإفريقي، سيما على المستوى الثقافي، في العالم؟

ج: يتمتع المغرب بموقع جغرافي ومكانة تاريخية خاصين، ويضطلع بمهمة إنشاء روابط. ولطالما كانت للمملكة سياسة ثقافية حقيقية لم تفتأ تتعزز في السنوات الأخيرة مع الانفتاح على إفريقيا. وهي اليوم في طليعة الفاعلين في التعاون بين بلدان الجنوب، بينما تنتهج سياسة اقتصادية هجومية بالكامل بالمعنى الجيد للكلمة، تجاه القارة الأفريقية. وإلى جانب القضايا الاقتصادية، يمثل المعرض الدولي للنشر والكتاب الذي يجمعنا اليوم اللحمة الثقافية. أنا أقدر بشكل خاص للمقاربة المغربية لبناء التعاون في مختلف المجالات على ثقافة مشتركة.

س: أنت تحضر اليوم فعاليات المعرض الدولي للنشر والكتاب الذي يشكل فضاء للنقاش والتفكير، هل يمكن أن تقدم لنا، باعتبارك فيلسوفا إفريقيا، رؤيتك للأدب والفلسفة باعتبارهما وسيلة لتبادل المعرفة سيما في بعدهما الأفريقي؟

ج: في رأيي، فإن رجال ونساء الخيال والإبداع، وهم الكتاب والكاتبات، لهم دور مهم عندما يتعلق الأمر باستباق المستقبل. أعتقد أن الأدب في جانبه الشعري، والإبداع، والترجمة، كلها لها وظيفة استباقية تقريبا. يشعر الفنانون والكتاب بالأشياء قبل أن يفكر فيها المنظرون والفلاسفة بطريقة ما. أعتقد، في الواقع، أن الأدب باعتباره تعبيرا عن المخيالات والرغبات له دور مهم يضطلع به من خلال هذه القدرة التي يتعين أن نطورها في قارتنا، وهي استباق المستقبل من أجل أن نتمكن من توجيهه بشكل أفضل.


سليمان بشير ديان

تحت الرعـــاية الســـامية لصـــاحب الجلالة الملـك محمـد الســـادس نصره الله

ⵙ ⵖⴻⵍⵉⴻⵣ ⵖⵓⵜⵜⵖⵏ ⵏ ⵑⵓⵑ ⵏ ⵍⵖⴰⵏⵖⵓ ⵓⵣⵎⵉⴻⴰ ⵔⵖⴰⵔⵔⵓⴰ ⵍⵉⴻⵙⵙ ⵀⴻⵄⵀ ⵓⴰ + ⵖⵓⴰⵏ ⵕⵑⵑⴻ

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE SA MAJESTÉ LE ROI MOHAMMED VI QUE DIEU L'ASSISTE

الدورة 28E ÉDITION

ⵜⵓⵙⵜⵍⵜ

المملكة المغربية
وزارة الشبـــاب والثقافة والتواصل
ⵜⵓⵣⵍⴰⵢⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⵓⵔⴰⵙⵓⵜ ⵏ ⵜⴰⵏⵎⵓⵔⵔⴰ
ⴰ ⵜⴰⵎⴰⵙⵉⵏⴻ ⴰ ⵙⵔⵓⵙⵉⴻ
Royaume du Maroc
Ministère de la Jeunesse de la Culture et de la Communication

جهة الرباط سلا القنيطرة
ⵜⵖⵣⴰ ⵕⵕⴱⴻ ⵙⵍⴰ ⵇⵏⵉⵟⵔⴰ
Région Rabat Salé Kénitra

ولاية الرباط سلا القنيطرة
Wilaya de la Région Rabat-Salé-Kenitra

معرض الكتـــاب

المعرض الدولي للنشر والكتاب
ⵓⵀⵀⵓ ⵓⵅⵓⵢⵎⵙ ⵏ ⵜⵣⵕⵉⵜ ⴰ ⵙⴰⵎⵉⵓ
SALON INTERNATIONAL DE L'EDITION ET DU LIVRE

11 ◂ 02 JUIN يونيو ⵖⵙⵏⵖⵙ 2023

ساحة OLM السويسي - الرباط
ⵓⵀⵓⵓⵣ OLM ⵀⵀⵍⵉⵀⵓⵉ – ⵕⵕⵀⵓⵉ
ESPACE OLM SOUISSI - RABAT

الربـــاط 2023

Québec

ضيـف خـاص : كيبيك - كـنـدا ⵓⵍⵀⵅⵉ ⵓⵔⵣⵣⵉⵉ : ⴽⵉⵀⵓⵉⴽ ⴽⵓⵍⵓⵉⵓ
INVITÉ SPÉCIAL : QUÉBEC - CANADA



Télécharger l'application SIEL 28

App Store Google Play

WWW.SIEL.MA